المسؤولية الاجتماعية في الإسلام: قراءة في المنهج النبوي لقيادة المسؤولية الاجتماعية

د. زرزار العياشي/ ا.غياد كريمة

جامعة سكيكدة –الجزائر

مخلص:

هدفت الدراسة إلى إبراز مفهوم المسؤولية الاجتماعية من منظور إسلامي، حيث أن الإسلام كان له السبق في معالجة مفهوم المسؤولية الاجتماعية عبر عدد لا يحصى من القواعد والمبادئ الإسلامية التي نستدل بها من القرآن الحنيف والسنة النبوية الشريفة والتي تنظم العلاقة بين الفرد والمنظمة والمجتمع، كون الإسلام يعد نظاماً شاملا للحياة لا يقتصر على العبادات فقط، بل يمتد ليشمل المعاملات أيضا. أداء المسؤولية الاجتماعية في الإسلام واجب ديني وفضيلة إسلامية سبق الإسلام بها الأفكار والنظم المعاصرة، وواجب المسلمين أداء هذه المسؤولية استجابة لأمر الله عز وجل ولأمر رسوله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكون تقليدا أو تنفيذا لاتفاق عالمي أو دعوات من نظم مستوردة.

Abstract:

The study aimed to highlight the concept of social responsibility from an Islamic perspective, where Islam has had a head start in dealing with the concept of social responsibility through the countless rules and Islamic principles that we infer it from the Koran religion and the Sunnah, which regulate the relationship between the individual and the organization and the community, the fact that Islam is a comprehensive system of life is not limited to only worship, but also extends to transactions. Performance of social responsibility in Islam, a religious duty Islamic Virtue already Islam by the ideas of contemporary systems, and the duty of Muslims perform this responsibility in response to the command of Allah Almighty and His Messenger, peace be upon him before to be an imitation or implementation of a global agreement or calls from imported systems

مقدمة

مما لاشك فيه أن القيادة من الموضوعات التي حظيت باهتمام الكثير من الباحثين في الوقت الراهن، وفي ظل التغير الاجتماعي الكبير الذي نعيشه – في وقتنا الحاضر– كان لزاما على القائد أن يفكر جديا بالمسؤوليات الواقعة على عاتقه، والتي تحقق له النجاح النوعيَّ الذي يواجه كلَّ التحديات، والصعوباتِ المتوقَّعة، ولعل من أبرز هذه المسؤوليات التي تقع على عاتقه، هي المسؤولية الاجتماعية؛ فالمسؤولية الاجتماعية تضيف بعداً جديداً وتشكل منعطفاً مهما في الإدارة الحديثة، وانطلا قاً من منهاج النبوة نستطيع أن نحقق نجاحاً لا مثيل له يغطي المسؤولية بكافة أشكالها، وقد حث الرسول ﷺ كل مسلم في موقعه على تلك المسؤولية، ويتضح ذلك من حديثهِ ﷺ :" كُلّكمْ راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيته"؛ فالأميرُ الذي على الناس راعٍ، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته، وهومسؤول عن رعيته وعبد الرجل راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه ألا كلكم راع وكُلُّكم مسؤول عن رعيته"[1].

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل (1987): الجامع الصحيح المختصر، تحقيق(مصطفى ديب البغا)، دار ابن كثير، بيروت، ص304.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

من هذا المنطلق احتلَّ الدورُ الاجتماعي للقائد مكانا رئيسًا ضمن أدواره المتعددة، حيث أصبح من المسلَّم به أن المدراءَ الأقوياء عادة ما يكونون اجتماعيين، وقادةً في الوقت نفسه.

من هنا ينبغي على أي شخص يتطلع إلى شغل وظيفة إدارية، أن يمتلك السلوك الاجتماعي الفعال، ويجب أن يكون فاهمًا وواعيا بالسلوك الإنساني وما يؤثر فيه من عوامل، مثل: الدافعية، الحوافز، الاتصال، ووضع الأهداف، وصنع القرار واتخاذه[1].

وحثَّ الرسول ﷺ المسلمين على التكامل والتساند والإحساس بالجماعة؛ رابطا ذلك بالولاء للمسلمين من خلال قوله: "من لم يهتمَّ بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يُصْبح ويُمسي ناصحًا لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم"[2].

فالمسلم مدعوٌّ إلى الوعي الشامل من خلال التأمل والتدبُّر، والتفكّر في ملكوت السموات والأرض، وفي الحياة، وما بعد الحياة، وهو مدعو إلى الوعي الشامل بالحياة الاجتماعية بكل أبعادها وتفاعلاتها.

وأشارت العديدُ من الجهود السابقة لأهمية المسؤولية الاجتماعية لما تحققه من تنمية مستدامة، وقد سبق النبي ﷺ في الترغيب على تحمل المسؤولية، وكان من هذه الأساليب حثُّه على التكافل والمواساة، وحثُّه على تحقيق النفع العام للناس، وكيف كان الرسول– صلى الله عليه وسلم – يربيِّ الأمةَ على تحمل المسؤولية الاجتماعية، ويتمثل في توثيق روابط الأخوة الإسلامية بين المسلمين نظريا وعمليا[3].

فالبعد الإسلامي للمسؤولية الاجتماعية ينمي الضمائر، ويوقظ الأحاسيس، وتوجد القدرة على تحمل المسؤولية بأمانة وحماس واقتدار، حيث يكون الضمير هو المسيطر وهو القوة الدافعة للفرد، وذلك يزيل روح الاستهتار وعدم الاهتمام بمصلحة المجتمع وهو خطر يؤدي إلى تخلف المجتمع وتقهقره، ويغذي هذا الاحتياجَ عاملان:

أولها: أن للمسؤولية الاجتماعية جذوراوإشاراتٍ قويةً في الدين الإسلامي.

وثانيها: أن كثيرا من بلدان العالم الإسلامي – إن لم تكن كلُّها – تنقصها مثل هذه الأنشطة التي تحقق الحياة الأفضل للإنسان[4].

---

[1] حجي، أحمد إسماعيل (1998): الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص186.

[2] – الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب(1994): المعجم الكبير، تحقيق(محمد السلفي)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ص 270.

[3] مدخلي، عبدالرحمن بن أحمد علوش (2010) " الأساليب النبوية في تربية شباب الأمة على تحمل المسؤولية الاجتماعية"، موقع الندوة العالمية للشباب الإسلامي الإلكتروني: http://e.wamy.org/index.cfm?method=home.con&ContentID=2

[4] أمين، رضا عبدالواجد(2010): "المسؤولية الاجتماعية"، تم استرجاعه بتاريخ 12/12/ 2015م، من موقع الندوة العالمية للشباب الإسلامي الإلكتروني http://e.wamy.org/index.cfm?method=home.con&ContentID=2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: الإطار العام للدراسة

اشكالية الدراسة:

مما لا شك فيه أن اهتمام مدير المؤسسة بالمسؤولية الاجتماعية، واهتمامَه بالقيام بهذا الدور تجاه العاملين يزيد من فرصة إصلاح المجتمع ككل، ومن ثم النهوض بالأمة، ونحن في مجتمعنا العربي بحاجة ماسة إلى أن يمارس مديرو المؤسسات مسؤولياتهم كافة تجاه الموظفين، ولا يزال موضوع المسؤولية الاجتماعية للشركات من منظور إسلامي لم ينل حظه الكافي من التأصيل الشرعي والتأصيل العلمي، بالرغم من رسوخ مفاهيمه في تعاليم الشريعة الإسلامية، يأتي هذا البحث كمساهمة لتلافي هذا النقص العلمي ولتبيان الأصالة الإسلامية لهذا المفهوم، ومن هنا تمخضت فكرة هذه الدراسة؛ لتجيب على السؤال الآتي:

ما هي رؤية الفكر الإسلامي للمسؤولية الاجتماعية للشركات؟ وما هي أبرز الأنماط السلوكية الدالة على المسؤولية الاجتماعية للقائد الإداري كما جاءت في السنة النبوية الشريفة؟

فرضية الدراسة:

من أجل فهم طبيعة المسؤولية الاجتماعية في ضوء السنة النبوية ضرورة الارتكاز على مفاهيم أساسية تشكل محورا لفرضية بحثنا مفادها (المسؤولية الاجتماعية مفهوم أصيل في الشريعة الاسلامية وتتميز عن تلك الموجودة في الفكر المعاصر، وهي أقرب إلى المثالية والكمال في مبادئها وخصائصها لأنها قائمة على الشرع الرباني وعلى الأحاديث النبوية الشريفة).

منهجية الدراسة:

المنهج العلمي المستخدم في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم جمع المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، بغرض وصف الظاهرة وصفا دقيقا والإلمام بكل الجوانب المتعلقة بها، وتم تحليل هذه المعلومات للتوصل إلى نتائج قابلة للتعميم.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال الآتي:

1- كون المسؤولية الاجتماعية تشكل محورا أساسًا في العملية الإدارية وعنصرا مهما في بنية المجتمع، وأثر ذلك على توفير المناخ الإداري الفاعل.

2- يمكن أن يستفيد من هذه الدراسة:

- المُديرون في تطوير مسؤولياتهم الاجتماعية
- الباحثون المهتمون في هذا المجال.

3- لم تأخذ المسؤولية الاجتماعية من منظور إسلامي حظها الوافر من التأصيل والدراسة وهي تحتاج إلى إثراء وبحث، وتعد هذه الدراسة لبنة اضافية في دراسة وتحليل هذا الموضوع الهام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهداف الدراسة:

تقصد الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- الكشف عن الأنماط السلوكية الدالة على المسؤولية الاجتماعية كما جاءت في السنة النبوية ولفت نظر المعنيين من فقهاء واقتصاديين مسلمين إلى ضرورة التأصيل الشرعي لمفهوم المسؤولية الاجتماعية، واستنباط كل الأحكام الشرعية المتعلقة بها والواردة في النصوص الشرعية والتأكيد على أن الإسلام كان أسبق من أي نظرية وضعية في هذا المجال، إذ يجب أن يكون الوازع الديني للمسلم هو الدافع الحقيقي له من جراء تبنيه لبرامج المسؤولية الاجتماعية.

2- التعرف إلى أهمية ممارسة المسؤولية الاجتماعية تجاه العمال حسب ما جاء في السنة النبوية الشريفة، ولإبراز تميز الفكر الإداري الإسلامي وشموليته وليؤكد على الريادة الإسلامية فيما يتعلق بهذا المفهوم وخصائصه، بل أكثر من ذلك سنظهر تميز الفكر الإسلامي واختلافه النوعي في نظرته للمسؤولية الاجتماعية مقارنة بالأفكار الوضعية.

3- التقدم بصيغة مقترحة لتطوير أداء المديرين في ممارسة المسؤولية الاجتماعية تجاه العمال.

مصطلحات الدراسة:

-**السنة النبوية:** يُقصد بها "ما أُثر عن النبي- صلى الله عليه وسلم- من قولٍ أو فعلٍ، أو تقرير، أو صفة خُلقية، أو سيرة، سواءً أكان قبل البعثة أم بعدها"[1] .

ويقصد بها الباحث في دراسته:" ما أثر عن النبي- صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، فيما يتعلق بالأنماط السلوكية الدالة على المسؤولية الاجتماعية للقائد الاداري.

- **المسؤولية الاجتماعية:** إيجاد نوع من التوازن ما بين مصلحة المجتمع ككل، والمستهلكين والزبائن والمؤسسة، وذلك من خلال عدم تعمد المؤسسات إلحاق الضرر بالمجتمع نتيجة أعمالها ونشاطاتها من ناحية، والعمل في سبيل مصلحة المجتمع ورفاهيته من ناحية أخرى.

ويمكن تعريف المسؤولية الاجتماعية اصطلاحًا بأنها: إدراك مدير المؤسسة لواجباته تجاه موظفيه، من خلال المجالات الآتية: (التعاون والتساند، والتواصل الاجتماعي، واصلاح المجتمع)، ومن ثم ممارسة هذه الواجبات تجاههم.

- **القيادة الإسلامية:** هي " قيادة ربانية رشيدة مبنية على أسس وقواعد إيمانية ملزمة لمن يقوم بها أن يكون قوياً، وأميناً، ومدركاً، يقظاً، وأن يكون الأفضل حتى يستطيع تحمل المسؤولية كاملة بما يتفق والصالح العام، مستعيناً بمن حوله في تحقيق نجاح الموكل إليه"[2].

---

[1] السباعي، مصطفى (ب.ت) السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، دمشق، ص56.

[2] محمد، طاهر صامد الحاج (1989) مدى توافق السمات القيادية مع المعايير الإسلامية في اختيار القائد التربوي(دراسة ميدانية)، مكتبة جدة، جدة، ص 61.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: الإطار العام للمسؤولية الاجتماعية للمنظمة وفق الرؤية الوضعية المعاصرة

لقد كان عام 1923 هو العام الذي تم فيه ورود اصطلاح المسؤولية الاجتماعية للمرة الأولى في إدارة الأعمال، وذلك عندما أشار Sheldon في كتابه فلسفة الإدارة إلى أن مسؤولية الإدارة في المشروعات هي بالدرجة الأولى مسئولية اجتماعية، وأن التزام إدارة المشروع بمسؤوليتها الاجتماعية عند أداء وظائفها المختلفة هو الجزء الهام من فن استخدام الأساليب العلمية لإدارة الأعمال، وبالرغم من تلك البداية فان مفهوم المسؤولية الاجتماعية لم يجلب الانتباه في مرحلة مبكرة، ولكن كانت هناك إشارات غير مباشرة ظلت تطفوا وتتلاصق متجمعة سويا حتى نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن العشرين، حيث بدء اصطلاح المسؤولية الاجتماعية يلفت الانتباه أكبر من الماضي، وكانت تلك المساحة أشبه ما يكون بداية لمولد فكر جديد في فلسفة الإدارة هو المسؤولية الاجتماعية.[1].

1- مفهوم المسؤولية الاجتماعية ومبادئها:

بالرغم من أن مفهوم المسؤ ولية المجتمعية يعد مفهومًا جديدًا، وثقافة حديثة على المجتمع، إلا أن هناك عددًا من الجامعات والشركات التي قطعت شوطًا لا بأس به نحو ترسيخ هذه الثقافة والعمل على تطوير السياسات والاستراتيجيات المرتبطة بذلك، فهو يعد من المفاهيم الإنسانية الراقية، وتعد ركيزة أساسية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة، وتتسع لتشمل ما هو أكثر من النشاطات الإنتاجية، مثل هموم المجتمع والبيئة والنمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي. وهي أيضا التزام بالإسهام في التنمية المستدامة لتحسين مستوى معيشة المواطن بأسلوب يخدم التجارة، ويخدم التنمية في وقت واحد.

من هنا فإن مفهوم المسؤولية المجتمعية مفهوم قديم في عدد كبير من جامعات العالم، لكن هذا المفهوم أيضًا يكاد لا ينجو من أخطاء التنفيذ في كثير من الأحيان، فعمادات خدمة المجتمع ومراكز ها في الجامعات أصبحت ربحية تهدف في المقام الأول لإيجاد عوائد مالية، فالدور الذي يقدمه كثير من المراكز لا يعدو كونه شراكة مع القطاع الخاص.

من الصعب في أحيان كثيرة تحديد تعريف جامع شامل لمفهوم معين أو ظاهرة ما، وبخاصة فيما يتعلق بالعلوم السلوكية والمجتمع، مثل المسؤولية الاجتماعية، وعلى الرغم من أن المسؤولية الاجتماعية أصبحت جزء من استراتيجية المؤسسات الحديثة، إلا أن الفكر الإداري لم يقدم مفهوم واضح يتسم بالقبول والعمومية، حيث أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية مازال يحيط به الكثير من الغموض وعدم وضوح الرؤية، فقدمت تعاريف مختلفة:

---

[1] الصيرفي، محمد(2007)، المسؤولية الاجتماعية للإدارة، الطبعة الأولى، دار الوفاء الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ص34.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد عرف Drucker عام 1977 المسؤولية الاجتماعية على أنها "التزام المؤسسة تجاه المجتمع الذي تعمل فيه"[1] ومن هدا التعريف انطلقت دراسات لاحقة لدراسة الموضوع في اتجاهات وتوجهات مختلفة.

أما Holmes فقد عرفها على أنها" التزام على منظمة الأعمال تجاه المجتمع الذي تعمل فيه وذلك عن طريق المساهمة بمجموعة كبيرة من الأنشطة الاجتماعية مثل محاربة الفقر وتحسين الخدمات الصحية ومكافحة التلوث وخلق فرص عمل وحل مشكلة الإسكان والمواصلات وغيرها"[2]

كما عرف Carroll المسؤولية الاجتماعية أنها التزام يتوجب على قطاع الأعمال القيام به تجاه المجتمع، وأن من شأن هذا الالتزام أن يعمل على تعظيم الآثار الايجابية لنشاطات المؤسسات على المجتمع، وتخفيض الآثار السلبية لتلك النشاطات إلى أكبر قدر ممكن[3].

ووفقاً لتعريف كارول فإن شمولية محتوى المسؤولية الاجتماعية جعلت الباحث Carroll يشير إلى جوهرها بأربعة جوانب رئيسية هي: الجانب الاقتصادي،القانوني، الأخلاقي والتطوعي، حيث وظف هذه الأبعاد بشكل هرمي متسلسل، لتوضيح الترابط بينها من جهة، ومن جانب آخر فان استناد أي بعد على بعد آخر يمثل حالة واقعية، فلا يمكن أن تتوقع من منظمات الأعمال مبادرات خيرة ومسئولة إذا لم تكن هذه المؤسسات قد قطعت شوطا في إطار تحملها لمسؤوليتها الاقتصادية والقانونية والأخلاقية تجاه المجتمعات التي تعمل فيها[4] .

مبادئ المسؤولية الاجتماعية:

تقوم المسؤولية المجتمعية على عدد كبير من المبادئ وترتكز على تسعة رئيسة منها، هي[5]:

المبدأ الأول: حماية البيئة من الأخطار المحدقة بها، وبخاصة ما يتعلق منها بالتلوث.

المبدأ الثاني: القيم والأخلاقيات واعتبارها صمام أمان للاستثمارين المادي والبشري وما بينهما من علاقة مباشرة من حيث طبيعة الأنشطة التي ينبغي أن تأخذ البعد القيمي بعين الاعتبار.

المبدأ الثالث: المساءلة والمحاسبية ويتم ذلك من خلال إظهار المعلومات الصادقة والبيانات الدقيقة وفق ما يعرف بالشفافية حول الأنشطة التي نفذت وتلك التي لم تنفذ.

المبدأ الرابع: تقوية وتعزيز السلطات ويتحقق ذلك من خلال الشراكة المتوازنة ما بين القطاع العام والخاص وجمهور المستفيدين لتحقيق المصالح المتبادلة، بما يضمن أمن المجتمع واستقراره.

---

[1] Drucker, Peter F., (1977), An Introductory view of Management, Harper's College Press, U.S.A.

[2] Holmes, Sundra, (1985), Corporate Social; Performance and Present Areas of Commitment, Academy of Management Journal, Vol. 20.

[3] Carroll, Ariche B., (1991), The Pyramid of Corporate Social Responsibility Toward the Moral Management of Organizational Stakeholders, Business Horizons, Indiana University.

[4] القاضي، أحمد، المسؤولية الاجتماعية للبنوك العاملة في مصر كشركات مساهمة مصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة أسيوط، 2010.

[5] Carroll, Ariche B., (1991), The Pyramid of Corporate Social Responsibility Toward the Moral Management of Organizational Stakeholders, Business Horizons, Indiana University.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبدأ الخامس: الأداء المالي والنتائج من خلال إيجاد أفضل مستويات الرفاهية الممكنة الناتجة عن رواتب وتقاعد وتوفيرات وامتيازات وترقيات وفرص مبنية على التنافس الشريف القائم على حسن الأداء، ويحفظ بالوقت نفسه أوجه التقدم والتطور اللازمة للمؤسسة، والسعي نحو التقدم والنمو الذاتي.

المبدأ السادس: مواصفات موقع العمل وربطها بإدارة الموارد البشرية وتطوير الكادر المدرب بحسب الاحتياجات المهنية العصرية الحديثة، وكذلك توفير البيئة المهنية السليمة التي يؤدي بها الموظفون أعمالهم على أكمل وجه، متضمنا ذلك عناصر الهدوء، والإضاءة، والتهوية، والجو السيكولوجي المفتوح.

المبدأ السابع: العلاقات التعاونية المبنية على العدالة والأمانة مع شركاء العمل والمهمات والأنشطة والفئة المستهدفة من ثمرة الجهود المبذولة أيضا.

المبدأ الثامن: المنتجات ذات الجودة والخدمات عالية المستوى بحيث تستجيب لاحتياجات المجتمع المختلفة، مستثمرة بذلك كل عناصر الكفاءة التي يمكن توظيفها، بما يخلق لديها خصائص قادرة على التنافس بإيجابية مع مختلف الجهات المنتجة والموردة، سواء للجانب المعنوي أم المادي.

المبدأ التاسع: الارتباط المجتمعي من خلال تجسير التواصل الوثيق بين المجتمع ومؤسساته المختلفة، بحيث تتميز عمليتا التواصل والاتصال بالحساسية المسئولة مجتمعيا تجاه ثقافة واحتياجات هذا المجتمع، الذي يسعى إلى توفير الحد الأقصى من الامتيازات لمواطنيه.

2- التطور التاريخي للمسؤولية الاجتماعية:

ظهرت فكرة المسؤولية الاجتماعية عقب الثورة الصناعية وارتبط نشوؤها بقيام المشاريع الصناعية وما عاشته المؤسسات في تلك الفترة من تقدم بفضل مختلف الاختراعات العلمية التي ساهمت في تعظيم الأرباح مستنزفة بذلك الموارد المتاحة من طبيعية وبشرية، مفترضة أن مسؤولية المؤسسة تنحصر في إنتاج سلع وخدمات مفيدة للمجتمع فقط والتي من خلالها تحقق وعوائد للمالكين[1].

وقد ظلت هذه النظرة قائمة إلى غاية القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، لكن مع تضخم حجم المنظمات وما رافق ذلك من أزمات برزت مرحلة جديدة تميزت بالاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية الداخلية: التأمين والسلامة، تقليص ساعات العمل، الرعاية الصحية... تم المسؤولية الاجتماعية الخارجية المرتبطة بالبيئة، الزبائن، المنافسين، الحكومة والموردين وبالتالي تم إدماج فكرة المسؤولية في السياسة العامة للمؤسسة، وبذلك ظهرت مرحلة سميت بـ "نوعية الحياة" مع محاولة عرض المزيد من السلع والخدمات بما يتناسب مع الارتقاء النوعي الحاصل في مستوى الحياة التي يعيشها الأفراد.

[1] مخلوف، شادية(2011)، ضمان جودة المسؤولية المجتمعية للتعليم الجامعي الفلسطيني- نموذج مقترح، مؤتمر المسؤولية الاجتماعية لمجامعات الفلسطينية، جامعة القدس المفتوحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن بروز وتنامي مفهوم المسؤولية الاجتماعية جاء نتيجة العديد من التحديات التي من بينها:[1]

– **العولمة:** وتعد من أهم القوى الدافعة لتبني المؤسسات لمفهوم المسؤولية الاجتماعية، حيث أضحت العديد من الشركات متعددة الجنسيات ترفع شعار المسؤولية الاجتماعية.

– **تزايد الضغوط الحكومية والشعبية:** من خلال التشريعات التي تنادي بضرورة حماية المستهلك والعاملين والبيئة.

– **الكوارث والفضائح الأخلاقية:** حيث تعرضت الكثير من المؤسسات العالمية لقضايا أخلاقية، مما جعلها تتكبد أموالا طائلة كتعويضات للضحايا، أو خسائر نتيجة المنتجات المعيبة.

– **التطورات التكنولوجية المتسارعة:** والتي صاحبتها تحديات عديدة أمام المؤسسات فرضت عليها ضرورة الالتزام بتطوير المنتجات، وتطوير مهارات العاملين وضرورة الاهتمام بالتغيرات في أذواق المستهلكين، وتنمية مهارات متخذي القرار خاصة في ظل التحول من الاقتصاد الصناعي إلى اقتصاد المعرفة.

3– أبعاد ومجالات المسؤولية الاجتماعية:

هناك ثلاثة أبعاد رئيسية للمسؤولية الاجتماعية، هي: البعد الاقتصادي، البعد البيئي والبعد المجتمعي[2].

أ– **البعد الاقتصادي:** ويتمثل البعد الأول بحوكمة الشركات من خلال مجموعة من العلاقات ما بين مجلس إدارة المؤسسة ومساهميها والجهات الأخرى التي لها اهتمام بالمؤسسة، كما أنها تبين الآلية التي توضح من خلالها أهداف المؤسسة، والوسائل اللازمة لتحقيق تلك الأهداف، ومراقبة تحقيقها، مما يساهم في خلق وتعزيز مبادئ المساءلة والشفافية والسلوك الأخلاقي واحترام مصالح الأطراف المعنية واحترام سيادة القانون.

ب– البعد الاجتماعي: هناك علاقة أساسية بين ظروف العمل والإنتاجية، وتبرز الدراسات تكرارا يبين نجاح المؤسسات في بيئات تنافسية متزايدة، وبالتالي فالمؤسسات المسئولة مجتمعيا هي المؤسسات التي تأخذ أيضا في الحسبان عدة عوامل منها:

– تحقيق الحد الأمثل من علاقات العمل داخل المؤسسة.

– القدرة على الابتكار.

---

[1] الحمدي، فؤاد محمد (2003)، الأبعاد التسويقية للمسؤولية الاجتماعية للمنظمات وانعكاساتها على رضا المستهلك، دراسة تحليلية لآراء عينة من المديرين والمستهلكين في عينة من المؤسسات المصنعة للمنتجات الغذائية في الجمهورية اليمنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية، ص35.

[2] الغالبي، طاهر والعامري(2008)، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال والمجتمع، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان، الأردن، ص76 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التركيز على الهياكل التنظيمية المرنة.

ج- البعد البيئي: من واجب المؤسسة البيئي أن تقوم بتجنب أو تقوم بالحد الأدنى من إحداث الأضرار البيئية المترتبة على عملياتها ومنتجاتها وخدماتها، وكذلك تحقيق أقصى حد من الكفاءة والإنتاجية من الموارد المتاحة، والسيطرة على انبعاث الغازات الضارة والنفايات، وتقليل الهدر في استخدام الطاقة غير المتجددة. ويمكن توضيح أبعاد المسؤولية الاجتماعية للمنظمة وعناصرها الأساسية والفرعية من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم(1): الأبعاد المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة وعناصرها الرئيسية والفرعية

البعد	العناصر الرئيسية	العناصر الفرعية
الاقتصادي	المنافسة العادلة	- منع الاحتكار وعدم الإضرار بالمستهلكين. - احترام قواعد المنافسة وعدم إلحاق الأذى بالمنافسين.
	التكنولوجيا	- استفادة المجتمع من التقدم التكنولوجي. - استخدام التكنولوجيا في معالجة الأضرار.
الاجتماعي	المعايير الأخلاقية والقيم الاجتماعية	- مراعاة مبدأ تكافئ الفرص في التوظيف. - مراعاة حقوق الإنسان، واحترام العادات والتقاليد ومراعاة الجوانب الأخلاقية في الاستهلاك.
	نوعية الحياة	- نوعية المنتجات والخدمات المقدمة. - المساهمة في تقديم الحاجات الأساسية للمجتمع
البيئي	قوانين حماية المستهلك	- حماية المستهلك من المواد الضارة. - حماية الأطفال صحيا وثقافيا
	حماية البيئة	- منع التلوث بشتى أنواعه. - صيانة الموارد وتنميتها.
	السلامة والعدالة	- تقليل إصابات العمل. - تحسين ظروف العمل ومنع عمل صغار السن. - منع التمييز على أساس الجنس أو الدين.

المصدر: الغالبي، طاهر والعامري(2008)، المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال والمجتمع، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان، الأردن، ص82.

4- فوائد تبني المسؤولية الاجتماعية:

فى ظل تزايد الاهتمام بمفهوم المسؤولية الاجتماعية يثور التساؤل حول الأسباب التي تشجع المنظمات على الالتزام بهذه المسؤولية خاصة في ضوء ما تنطوي عليه من أعباء مالية ومادية. وتشير التجارب الدولية إلى أن المزايا التي تعود على المنظمات كثيرة، ففى استطلاع تم في عام 2011 على من أكثر من 28 ألف من المجيبين على الانترنت يشملون 56 بلدا في جميع أنحاء العالم، وجد أن 66 % من المستهلكين يفضلون شراء منتجات من الشركات التي لديها برامج مسؤولية اجتماعية تخدم المجتمع ،أن 62 % يفضلون العمل في هذه الشركات، 59 % يرغبون في الاستثمار في هذه الشركات، و46 % يقولون انهم على استعداد لدفع اموال اضافية لشراء المنتجات والخدمات من هذه الشركات.[1]

[1] Ramez Shehadi & other , The Rise of Corporate Social Responsibility A Tool for ustainable Development in the Middle East, American University of Beirut, 2013

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن ايجاز أهم مزايا التزام الشركات بالمسئولية الاجتماعية فيما يلي:[1]

1- تحسين سمعة الشركات والتي تُبنى على أساس الكفاءة في الأداء، والنجاح في تقديم الخدمات، والثقة المتبادلة بين الشركات وأصحاب المصالح ومستوى الشفافية الذي تتعامل به هذه الشركات، ومدى مراعاتها للاعتبارات البيئية واهتمامها بالاستثمار البشري. ويسهم التزام الشركات بمسئوليتها الاجتماعية بدرجة كبيرة في تحسين سمعتها. ولقد أشارت الدراسة الصادرة عن المنتدى الاقتصادي العالمي بعنوان Voice of the Leaders Survey والتي أجريت فى أواخر عام 2003 إلى أن سمعة الشركة تعد من أهم معايير نجاحها، وتشير نتائج الدراسة التى تم توزيعها على1500 مدير فى أكثر من 1000 شركة عالمية كبرى إلى أن 60 % تقريبا ممن شملتهم الدراسة يرون أن السمعة الجيدة يمكن أن تسهم بنحو 40% من القيمة السوقية لأسهم الشركات. كما تسهم السمعة الجيدة فى قدرة الشركة على مواصلة تحقيق الأرباح والأداء الجيد. وذلك وفقا لدراسة الأداء الخاص بألف شركة التى صدرت عن Fortune خلال الثمانينات والتسعينات من القرن الماضى.

2- تسهيل الحصول على الائتمان خاصة في ضوء استحداث بعض المؤشرات التي تؤثر على القرار الائتماني للبنوك، وتتضمن هذه المؤشرات مؤشر داو جونز للاستدامة Dow Jones Sustainability Index (DJSI) والذي أُطلق عام 1999 ويُعنى بترتيب الشركات العالمية وفقا لدرجة مراعاتها للأبعاد الاجتماعية وللاعتبارات البيئية خلال ممارستها لنشاطها الاقتصادي.

3 - استقطاب أكفأ العناصر البشرية حيث يمثل التزام الشركات بمسئوليتها تجاه المجتمع الذي تعمل به عنصر جذب أمام العناصر البشرية المتميزة.

4- بناء علاقات قوية مع الحكومات مما يساعد في حل المشكلات أو النزاعات القانونية التي قد تتعرض لها الشركات أثناء ممارستها لنشاطها الاقتصادي.

5- حسن إدارة المخاطر الاجتماعية التي تترتب على قيام الشركات بنشاطها الاقتصادي، خاصة في إطار العولمة وتتمثل هذه المخاطر في الالتزام البيئي واحترام قوانين العمل وتطبيق المواصفات القياسية.

المبحث الثالث: المسؤولية الاجتماعية للمنظمة وفق المنظور الاسلامي

المسؤولية الاجتماعية في الفكر الغربي المعاصر هي محاولة للالتفاف حول صورة الشركة وتحسينها وجعلها خيرة وإنسانية، وهذا من باب السعي إلى الربح من دون أي عراقيل، فهي نظرة نسبية ومتغيرة، وهي متجذرة في الملاحظة التجريبية والنظريات البنائية المرتبطة بها، فهي إذن نظرة مادية أكثر منها أخلاقية.

[1] Barry Gaberman, A Global Overview of Corporate Social Responsibility,The John D. Gerhart Center for Philanthropy and Civic Engagement ,American University in Cairo,Spring 2008

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الإسلام كان له السبق في معالجة مفهوم المسؤولية الاجتماعية عبر عدد لا يحصى من القواعد والمبادئ الإسلامية التي نستدل بها من القرآن الحنيف والسنة النبوية الشريفة والتي تنظم العلاقة بين الفرد والمنظمة والمجتمع، كون الإسلام يعد نظاماً شاملا للحياة لا يقتصر على العبادات فقط، بل يمتد ليشمل المعاملات أيضا.

1- الاختلافات الأساسية بين مفهوم المسؤولية الاجتماعية في الاسلام والمفهوم الوضعي:

يمكن تمييز الاختلافات التالية بين مفهوم المسؤولية الاجتماعية في المفهوم الوضعي المعاصر وتلك المنصوص عليها في المنظور الإسلامي:

- **أصالة المسؤولية الاجتماعية في النظام الإسلامي:** المسؤولية الاجتماعية ليست دخيلة على النظام الإسلامي كما في النظام الرأسمالي، وليست بديلا وحيدا كما في النظام الشيوعي وإهمالا للمصلحة الذاتية لمالك المال، وتستند هذه الأصالة إلى أن ملكية المال في المنظور الإسلامي لله عز وجل، استخلف الإنسان فيه، وبالتالي فإن لله سبحانه حقاً في المال، وحق الله في التصور الإسلامي هو حق المجتمع، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ (النور، 33)، ودليل أن الأداء الاجتماعي هو أداء لحق الله تعالى قوله عز وجل: ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم﴾ (التوبة، 104)، هذا في الوجوب، أما في الاستحباب والتطوع، فإن الأداء الاجتماعي يستند إلى قيم الأخوة الإنسانية والرحمة والتعاون[1]، قال الله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ (المائدة، 2).

- **اختلاف باعث القيام بالمسؤولية الاجتماعية:** باعث القيام بالمسؤولية الاجتماعية في ظل الفلسفة المادية، هو معالجة فشل الرأسمالية في تحقيق العدالة الاجتماعية، وضمان استمرار الشركات في مجال عملها، كما أنها تساعد في تعزيز مصداقية المنشأة والثقة في أعمالها، أي أنه باعث مادي بحت .

أما في المنظور الشرعي، فباعث هذا الدور هو روحي يتمثل في التكليف الشرعي الرباني الذي يقوم به الإنسان طلبا لثواب الله، و مناطه الأخلاقيات الإسلامية التي تأخذ بزمام كل فضيلة، فتجعلها مطلوبة، فبعضها على سبيل الاستحباب، وبعضها على سبيل الوجوب،بحسب المصالح المترتبة عليها في الدنيا والآخرة، فالزكاة والحقوق الواجبة للأقارب والجيران و الكفارات ملزمة شرعاً، والوقف والصدقات التطوعية الأخرى تدخل في مجال الالتزام الذاتي من المسلم يقوم بها لنيل الثواب الذي هو جزاء محقق.

---

[1] موقع موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي، (2016/07/15)، علاء الدين الزعتري، المسؤولية الاجتماعية للشركات، http://iefpedia.com/arab/?p=18976

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **شمولية المسؤولية الاجتماعية في الإسلام للجوانب الروحية إضافة إلى الجوانب المادية:**

إن المسؤولية الاجتماعية التي حث عليها الإسلام كتنظيم اجتماعي يؤسس لبناء مجتمع مستقر ومتماسك تكتمل فيه جميع العناصر الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، وهي لا تتوقف عند حد المساهمات المادية أو العينية كما هو حاصل في المنظور الوضعي، إنما تتعداه إلى غرس روح المحبة والألفة والرحمة كلبنة لخلق المجتمع المسلم المستقر والمستمر عبر العصور من خلال الحقوق والواجبات والأوامر والنواهي في شتى مجالات الحياة الاجتماعية.

- **تنظيم التشريع الإسلامي لقواعد تطبيق الالتزامات الاجتماعية:** لم يتوقف التشريع الإسلامي عند حد الأمر والحث على أداء المسؤولية الاجتماعية وإنما نظم كيفية هذا الأداء في آليات محددة بدقة، يتضح هذا في فقه الزكاة وفقه الوقف والحقوق الواجبة للعمال والإحسان والسماحة مع العملاء والموردين ونحو ذلك من الأحكام الرشيدة للمعاملات المالية، ففي النظام الإسلامي فإن نطاق المسؤولية الاجتماعية في الجانب الملزم شرعا، محدد بدقة في معدلات زكاة كل مال، وتتراوح هذه المعدلات بين 2.5 % إلى 20 %، بالإضافة إلى مراعاة العدل في الحقوق المالية والمحافظة على الموارد المشتركة، مثل: الطرق والجسور والغابات والمياه والهواء وكف الأذى عنها وعن الناس كافة، وتمثل الصدقات أحد أساليب الأداء الاجتماعي، ولا تقتصر على الإعانة بالمال وإنما تمتد لاستخدام كل الإمكانيات لإفادة المجتمع[1].

- **سمو الدوافع الإسلامية لأداء المسؤولية الاجتماعية:** كان ظهور المسؤولية الاجتماعية في النظم الوضعية كرد فعل على بعض الممارسات: إما لمعالجة سلبيات، مثل ما قامت عليه الشيوعية، وإما لرد انتقادات مثل ما قامت عليه الرأسمالية، أما في النظام الإسلامي فإن أداء المسؤولية الاجتماعية جزء عضوي من الدين لصحة العقيدة والشريعة.

- **المسؤولية الاجتماعية في الإسلام تستمد إلزاميتها من قوة الاعتقاد الديني:** إن قوة اعتقاد المسلم من وجوب أدائه لالتزاماته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه نابعة من قوة إيمانه و اعتقاده بوجوب تسخير وتوجيه نشاطه الاقتصادي في مرضاة الله، ولا شك أن الدافع الديني أقوى من أي دافع مادي آخر ويكون له بالغ الأثر على الفرد وعلى ممارساته وأخلاقه، يغيب هذا الدافع في الاقتصاديات الوضعية بينما يحضر بقوة في الممارسات الاقتصادية التي تقوم على الشريعة الإسلامية في كل توجهاتها.

فالمسلم يوجه بالنية كل أنشطته في الحياة إلى مرضاة الله عز وجل لأنه أمره بذلك، أمره بان تكون حياته بكل أنشطتها له، فمرضاة الله هي الغاية التي يبتغيها كل مسلم بكل نشاط يؤديه، وهي الربح الحقيقي إذا حصل عليه وخسر كل شيء فهو رابح، أما إذا خسره وكسب كل شيء فقد خسر الدنيا والآخرة وذلك الخسران المبين.

[1] أحمد يوسف، القيم الاسلامية في السلوك الاقتصادي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1990، ص : 44.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- أبعاد المسؤولية الاجتماعية في الاسلام مقارنة بالمفهوم الوضعي:

بتكييف النظرة الإسلامية مع النظرة الوضعية الأهم والتي قدمها الباحث **Carroll** في طرحه لمفهوم المسؤولية الإجتماعية، نتعقب الرؤية الإسلامية لمفهوم هذه الأخيرة كالأتي:[1]

- أن **البعد الاقتصادي** للمسؤولية الإجتماعية (الشرط الوضعي الذي يركز على أن تكون المنظمة منتجة ومربحة) اعتنت به تعاليم الشريعة الإسلامية من خلال أطر المبادلات الذي يقر مشروعية الربح في حدود والمنافسة العادلة بخلاف النظريات الوضعية التي تؤمن بمبدأ الانتهازية في التعاقدات المبرمة بين المتعاملين وتسعى إلى تعظيم المنفعة وتمجيد الملكية الفردية إلى أن ظهرت نظرية حقوق الملكية التي لا تزال لم تجد طريقها غلى التطبيق.

- **البعد القانوني** للمسؤولية الاجتماعية (تعني أن المنظمات تقوم بواجباتها وفقا للقوانين الاقتصادية من وجهة نظر وضعية) في الإسلام يصف قدسية طاعة الله وأولي الأمر منا ومرجعنا في ذلك الكتاب والسنة. وقد سبق الإسلام في كفالة حقوق المستهلك وحق البيئة والعدالة، وهذه أمور تأخر ورودها في الأنظمة الوضعية وقراءاتها الحديثة النشأة تشمل حماية حقوق المستهلك وحماية البيئة ومحاربة الفساد عبر سن نظام الحوكمة، وكلها تبقى مجرد نظريات تلقى الكثير من المعارضة من أصحاب رؤوس الأموال الذين يسعون إلى تعظيم أرباحهم بغض النظر عن النتائج.

- بالنسبة **للبعد الأخلاقي** (من وجهة نظر وضعية هي التقيد بقوانين سلوك منظمات الاعمال المعمول بها)، فإن الدين الأخلاق، ورسولنا وصف بأن خلقه القرآن. والأخلاق في الإسلام هي مسألة عبادة ولذلك لن يختلف الأمر بين الفرد والجماعة، ولن تتعارض الأهداف بين المدى القصير والطويل. فتعاليم الشريعة الإسلامية اهتمت بأخلاق العامل وأخلاقيات العمل والأخلاق الاجتماعية في ظل العمل الجماعي أو في التعامل مع المجتمع، وقبل كل هذا فإن الإسلام كفل للإنسان حقوقه من خلال احترامه كانسان ذو كرامة، له حق العبادة والحرية والعيش والملبس والغذاء...، في حين أن هذه الاهتمامات تعد حديثة في النظام الوضعي بالنظر إلى تاريخ صدور الإعلان عن حقوق الإنسان وصدور التشريعات الدولية للعمل، والتي وان كانت نقاط ايجابية لا تزال مقتطفات لا تصل إلى مستوى الاتساق الإلهي الذي حظي به الدين الإسلامي.

-ولا شك أن **البعد الخيري** (من وجهة نظر وضعية عمل المنظمات في مجال تحسين رفاه المجتمع) قد أخذ حصة معتبرة من تطبيقات المسؤولية الاجتماعية في المنظمات الغربية .ومع ذلك فقد أولته الشريعة الإسلامية أيضا فائق العناية من خلال الاهتمام بالمساكين والمحتاجين وذوي الاحتياجات

[1] زكية مقري، نعيمة يحياوي، دلائل إسلامية للمسؤولية الاجتماعية للشركات: دراسة موازنة بين النظامين الإسلامي والوضعي، الملتقى الدولي الاول حول: الاقتصاد الإسلام الواقع ورهانات المستقبل، يومي 23-2011/2/24، جامعة غرداية، الجزائر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاصة، ومن خلال توضيح صور التكافل الاجتماعي ودرء الذرائع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإعطاء معاني روحية لهذه الممارسات.

كما تجدر الإشارة إلى أهمية حماية البيئة (**البعد البيئي** للمسؤولية الإجتماعية) في الإقتصاد الإسلامي وتقديمه لجملة من ركائز وآليات محددة ودقيقة للتعامل مع البيئة والمحافظة عليها، حيث لم يترك شاردة ولا واردة إلا تطرق إليها ووضع الحلول المناسبة لها. متجاوبا مع مظاهر المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الاعمال التي تهتم لتصاميم المشاريع الصديقة للبيئة وتخفيض نسبة إطلاق الكربون في الهواء، والحملات الهادفة إلى التقليل من النفايات وغيرها. واستحدث عدة ممارسات وتقنيات إدارية تاخذ في الاعتبار النواحي البيئية في كل وظيفة من وظائف المنظمة.

رغم كل المحاولات البحثية التي أسقطت مفهوم المسؤولية الإجتماعية من وجهة نظر إسلامية إلا أن مناقشتها من منطلق إسلامي لم يأخذ حظه الوافر من التأصيل والدراسة وهو يحتاج إلى بعث وتنشيط فنصوص الشريعة الإسلامية وجهود الفقهاء والاقتصاديين المسلمين ملأ بالعطاء لأن الشريعة الخالدة متوافقة مع متطلبات الحياة الإنسانية في جميع مراحلها وتطوراها، وهي متوافقة حتماً مع حاجيات الحياة الإنسانية في هذا العصر[1].

كذلك يجب على منظمات الاعمال في الدول الإسلامية، أن تتبنى المسؤولية الاجتماعية المستمدة من المنهج الإسلامي وذلك بالأخذ بالكتاب والسنة في الممارسات المتعلقة بهذا المفهوم، من أجل الوصول إلى تثبيت ممارساته وتطوير أساليبه وتطبيقاته.

المبحث الرابع: أبرز الأنماط السلوكية الدالة على المسؤولية الاجتماعية للقائد الاداري كما جاءت في السنة النبوية

من خلال استقراء العديد من الأحاديث النبوية الواردة في مصادرها، باستخدام المنهج التحليلي النوعي تم الكشف عن جملة من الممارسات السلوكية الدالة على المسؤولية الاجتماعية للقائد الاداري، والتي تقع في ثلاثة مجالات رئيسة متكاملة، يمكن إجمال أبرزها على النحو التالي:

1- مجال التواصل الاجتماعي:

يعد التواصل الاجتماعي مدخلاً مهما وعاملاً أساسيا لتحقيق المسؤولية الاجتماعية بكل أبعادها، فمن البديهي أن من يحسن التواصل مع الناس يستطيع أن يمارس أدواره في المجتمع بفاعلية، وتتلخص أبرز الممارسات السلوكية الدالة على المسؤولية الاجتماعية – في هذا المجال- على النحو الآتي:

---

[1] طارق راشي، دور تبني مقاربة المسؤولية الإجتماعية في خلق وتدعيم ريادة وتنافسية منظمات الاعمال، المؤتمر العلمي العالمي التاسع للإقتصاد والتمويل الإسلامي المنظم بعنوان: "النمو والعدالة والإستقرار من منظور إسلامي" أيام 10/09 سبتمبر 2013 إستنبول/ تركيا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المبادرة إلى إفشاء السلام على المامليين:** حث الرسول ﷺ على هذا السلوك بقوله: "لا تدخلوا الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أوَلا أدلُّكم على شيءٍ، إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"[1]

وقد حرص الرسول– صلى الله عليه وسلم– ، على إرشاد الصغار إلى إفشاء السلام؛ حتى يصبح سلوكًا راسخًا لديهم، حيث جاء في الحديث الشريف عن أنس بن مالك – رضي الله عنهما–

قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يا بُني إذا دخلتَ على أهلك، فسلِّم يكون بركة عليك وعلى أهلك"[2]

ففي هذا الحديث بيان للنفع المترتب على إفشاء السلام؛ حتى تكون ممارسة هذا السلوك منطلقة من وعي وفهم وقناعة.

والالتزام بإفشاء السلام بين المسلمين يتطلب اختيار أحسن التحية، وعبّر عن هذا المضمون ما جاء في الحديث، عن أبي هريرة –رضي الله عنه – أن رجلاً مرَّ على رسول الله ﷺ وهو في مجلس، فقال: سلامٌ عليكم فقال: "عشر حسنات، ثم مرَّ رجلٌ آخر فقال: سلام عليكم ورحمة الله فقال: عشرون حسنة، فمرَّ رجلٌ آخر فقال: سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته فقال: ثلاثون حسنة"[3].

- **مصافحة الزملاء عند اللقاء:** حيث جاء في التوجيه النبوي الشريف: "ما من مسلمَيْن يلتقيان، فيتصافحان، إلاّ غُفر لهما قبل أن يفترقا"[4].

كما أن تسليم المسلم بالمصافحة فيه تمايز، ومخالفة لسلوك اليهود والنصارى، ويتضح ذلك من خلال قوله ﷺ ""ليس منّا من تشبّه بغيرنا، لا تشبّهوا باليهود ولا بالنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالكف"[5].

- **الحرص على مخالطة العمال:** حثَّ الرسول المربي– صلى الله عليه وسلم –المؤمنين على مخالطة الناس، وأرشدهم إلى الصبر على أذاهم، إذِ الصبر من لوازم المخالطة مع الناس، وهو محفّز

---

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث ابن إسحاق (ب.ت): **سنن أبي داود**، تحقيق (محمد عبد الحميد)، المكتبة العصرية، بيروت.

[2] الترمذي، محمد بن عيسى(ب، ت): الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق (أحمد محمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص59.

[3] ابن حبان، محمد (1993): صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق (شعيب الأرنؤوط) مؤسسة الرسالة، بيروت، ج4، ص24.

[4] أبو داود، سليمان بن الأشعث ابن إسحاق (ب.ت): **سنن أبي داود**، تحقيق (محمد عبد الحميد)، المكتبة العصرية، بيروت، ج4، ص 354.

[5] الترمذي، محمد بن عيسى(ب، ت): الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق (أحمد محمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج5، ص 56.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على استمرارها، وقد جاء في الهدي النبوي الشريف: "المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم"[1]

فالحديث السابق يشير إلى مظهر من مظاهر الذكاء الاجتماعي، وهو مخالطة الناس والتفاعل معهم والصبر عليهم، وقد اعتبر ذلك معيارا من معايير التفاضل بين المؤمنين، و"للناس خلاف طويل في العزلة والمخالطة أيهما أفضل، مع أن ك لا منهما لا ينفك عن غوائل تنفّر عنها، وفوائد تدعو إليها، ويميل أكثر العُبَّاد والزُهَّاد إلى اختيار العزلة، ومال الشافعيُّ وأحمدُ إلى مقابله، واستدل كلٌّ لمذهبه بما يطول، والإنصاف أن الترجيح باختلاف الناس،" فقد تكون العزلة لشخصٍ أفضل والمخالطة لآخر أفضل، فالقلب المستعد للإقبال على الله– عزَّ وجلَّ – العزلة له أولى، والعالم بدقائق الحلال والحرام مخالطته للناس لتعليمهم ونصحهم في دينهم أولى وهكذا"[2]

2– مجال التعاون والتساند:

عبّر الرسول ﷺ عن حالة التكافل والتساند والتلاحم بين المؤمنين، من خلال قوله:" إن المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشدُّ بعضُه بعضًا وشبّك بين أصابعه"[3]، إن المودة والتراحم والتعاطف بين المؤمنين ليس مجرّد أحاسيس ومشاعر يُعبَّر عنها بالكلام،وإنّما هي استجابة سلوكية صادقة وجادة، تتجسّد في المبادرة إلى المساندة والتكافل.

ومن خلال استقراء السنة النبوية المطهرة، وتتبع الأحاديث ذات العلاقة بالمسؤولية الاجتماعية في مجال التعاون والمساندة، أمكن الوقوف على جملة من الممار سات السلوكية المتعلقة بها، يمكن إجمال أبرزها في الآتي:

– **إرشاد العامل السائل:** عبّر عن هذه الممارسة قوله ﷺ : "إرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة[4] ."

– **حمْل العامل على مركبته أو حمل متاعه عليها:** ودلّل ذلك قوله ﷺ "كلُّ سلامي عليه صدقة كل يوم، يعين الرجل في دابته يحامله عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة"[5]

---

[1] ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ب.ت): سنن ابن ماجة، تحقيق(محمد عبد الباقي)، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

[2] المناوي، محمد بن عبد الرؤوف(1995)، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، دار الفكر والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص311.

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل (1987): الجامع الصحيح المختصر، تحقيق(مصطفى ديب البغا)، دار ابن كثير، بيروت، ص 103.

[4] الترمذي، محمد بن عيسى(ب، ت): الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق (أحمد محمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص 1339.

[5] البخاري، محمد بن إسماعيل (1422ه): الجامع المسند الصحيح المختصر، تحقيق (محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة، السعودية. ص35.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **اتّباع جنائز العاملين أو جنائز أقاربهم:** وهو حق وواجب ينبغي الالتزام به، وقد بادر الرسول– صلى الله عليه وسلم – أصحابه بالسؤال قائلًا: "من أصبح منكم اليوم صائما ؟ "قال أبو بكر– رضي الله عنه – أنا، قال: "فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ "قال أبو بكر أنا، "قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ "قال أبو بكر أنا، قال: " فمن عاد منكم اليوم مريضًا؟ " قال أبو بكر أنا، فقال– صلى الله عليه وسلم: "ما اجتمعت في امرئ إلا دخل الجنّة".[1]

نصرة العامل المظلوم: وهو سلوك اجتماعي مُعبّر عن درجة عالية من التساند والتعاضد أمَر به الرسولُ– صلى الله عليه وسلم – في قوله: "انصر آخاك ظالمًا أو مظلومًا، قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا؟، قال: تأخذ فوق يديه" [2]

3–إصلاح المجتمع:

وهذا المجال الرئيس من مجالات المسؤولية الاجتماعية للقائد الاداري يحتاج إلى مبادرة ذاتية عالية، وهمة متوقّدة وصلابة نفسية وشجاعةوإقدام؛ لكونه يرتبط بإصلاح المجتمع وتغيير واقعه إلى الأفضل، ويمكن تلخيص أبرز الممارسات السلوكية الدالة عليه فيما يلي:

- **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين العمال:** رغّب الرسول– صلى الله عليه وسلم – المسلمين بلزوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوله: "تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة" [3] وبيّن– صلى الله عليه وسلم –أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الممارسات السلوكية التي تندرج تحت إطار الجهاد في سبيل الله، كما اتضح في قوله – صلى الله عليه وسلم– "والجهاد على أربع: على أمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن المنكر، والصدق في المواطن، وشنان الفاسقين، فمن أمر بالمعروف فقد شدّ ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر رغم أنف المنافقين، ومن صدق في المواطن قضي ما عليه، ومن شنأ الفاسقين وغَضِب لله غضب الله له[4]"

- **إسداء النصح للعاملين:** لأهمية النصيحة في المجتمع وضرورتها والحاجة الماسّة إليها، اعتبرها الإسلام عنصرا جوهريا وأساسًا في الدين، وقد عبر عن ذلك، قولُ الرسول– صلى الله عليه

---

[1] الترمذي، محمد بن عيسى(ب، ت): الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق (أحمد محمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص 128.

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل (1987): الجامع الصحيح المختصر، تحقيق(مصطفى ديب البغا)، دار ابن كثير، بيروت، ج4، ص 128.

[3] الترمذي، محمد بن عيسى(ب، ت): الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق (أحمد محمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص 339.

[4] أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور، (2003)، اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق (أحمد الغامدي)، دار طيبة، السعودية، ص924.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسلم-، حينما وصف الدينَ بأنه النصيحة في قوله: "الدين النصيحة "قلنا لمن؟ قال: " لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" [1].وإسداء النصيحة حق لكل مسلم، ينبغي تأديته والوفاء به.

- **المبادرة إلى قول الشهادة في حق العاملين:** فالمسلم الحق يبادر إلى قول الشهادة من تلقاء نفسه، ولا ينتظر طلب الآخرين منه فعل ذلك، وجاء في الهدي النبوي الشريف: " خيرٌ الشهداء من أدَّى شهادته قبل أن يُسألها"[2] فكتم الشهادة من أعظم الذنوب التي يرتكبها الإنسان؛ لأن الحق لا يثبت بدونها، ويترتب على كتمها فوات حق من له الحق.

خاتمة:

ان تكامل النظام الإداري الإسلامي، ماثلًا نظريا فيما دعا إليه الله - عزَّ وجل- في القرآن الكريم، وعمليا فيما سطرته السيرة النبوية العطرة، واقتدى به سائر الولاة المسلمين، والإسلام ينظر إلى عملية الإدارة على أنها عملية متكاملة؛ بشريا، وماديا، ومعنويا، كما يعدها توجيها عمليا لحياة الإنسان بمختلف أبعادها وأنماطها.

لذا ركز البحث على إعادة اكتشاف موضوع متأصل في السنة النبوية العطرة، ألا وهو مفهوم المسؤولية الاجتماعية، وتم ربطه بالفكر الإداري، والهدف هو التأصيل الشرعي والعلمي في آن واحد لهذا المفهوم من منطلق إسلامي، ومن خلال ما سبق في البحث، خلصنا إلى **النتائج** الآتية:

1- أداء المسؤولية الاجتماعية في الإسلام واجب ديني وفضيلة إسلامية سبق الإسلام بها الأفكار والنظم المعاصرة، وواجب المسلمين أداء هذه المسؤولية استجابة لأمر الله عز وجل ولأمر رسوله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكون تقليدا أو تنفيذا لاتفاق عالمي أو دعوات من نظم مستوردة.

2- مبادئ المسؤولية الاجتماعية متأصلة في الإسلام من خلال آيات قرآنية وأحاديث شريفة وقواعد فقهية، وليست مستحدثة كما في الأنظمة الوضعية.

3- حث التشريع الإسلامي على أداء المسؤولية الاجتماعية ونظم كيفية هذا الأداء من خلال أساليب محددة بدقة مثل: فقه الزكاة وفقه الوقف والحقوق الواجبة للعمال والإحسان والسماحة مع العملاء والموردين والصدقات وغيرها.

4- أداء المسؤولية الاجتماعية واجب على المسلم لصحة العقيدة، ولا يهدف المسلم من ورائها إلى أي مكسب مادي، إنما رضا الله هو غايته الأولى والأخيرة.

5- المسؤولية الاجتماعية في الإسلام تتعدى العمل الخيري والتطوعي أو الهبات المالية إلى بناء المساجد والمراكز التعليمية والصحة وكفالة الأيتام والأرامل ورعاية المسنين، والحفاظ على حقوق الأجراء،

---

[1] الشيباني، أحمد بن حنبل (2001): مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص545.

[2] الترمذي، محمد بن عيسى(ب، ت): الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق (أحمد محمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص 545.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذا حماية الموارد الطبيعية والحفاظ على البيئة من مختلف أشكال الفساد، والمشاركة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

6- تتميز المسؤولية الاجتماعية في الإسلام بنظرة شمولية، فهي لا تركز على النواحي المادية فقط كما هو الحال بالنسبة للأنظمة المادية الوضعية، إنما تشمل سائر المناحي الأدبية والروحية من حب وتعاطف وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

وختاما نعرض مجموعة من **التوصيات** للمضي قدما في إثراء هذا الموضوع:

1- دعوة المفكرين في الاقتصاد الإسلامي والإدارة الإسلامية إلى البحث والدراسة في هذا المفهوم من أجل تطويره والإعلام عنه وتعريف رجال الأعمال المسلمين بمبادئ وخصائصه.

2- دعوة الفقهاء إلى التأصيل الشرعي لهذا المفهوم، من أجل أن ينال الاهتمام الذي يستحق من طرف المسلم.

3- دعوة رجال الأعمال المسلمين إلى ضرورة المشاركة في البرامج الاجتماعية بروح إسلامية، وطرح هذا الموضوع بإلحاح على الساحة الاقتصادية والاجتماعية العالمية من أجل تعميق النظرة الإسلامية وتفعيلها في واقع العمل الاجتماعي للشركات.

4- يجب أن تعتبر منظمات الأعمال في المجتمعات الإسلامية أن دافع قيامها بالمسؤولية الاجتماعية ليس لمجرد الاستجابة للضغوطات من المجتمع ومن المنظمات غير الحكومية، إنما هو واجب ديني متأصل في الشريعة الإسلامية، وهي مطالبة بأدائه رغبة في رضا الله عز وجل.

5- الارتكاز على أساليب التكافل الاجتماعي وأخلاقيات العمل التجاري التي وردت في التشريع الإسلامي لأداء المسؤوليات الاجتماعية تجاه مختلف أصحاب المصالح.

6- صياغة نظرية عن المسؤولية الاجتماعية للشركات لدعم الفكر الإداري الإسلامي في ظل توفر كل أركانها الصحيحة، ونشر هذا الفكر الذي يؤكد أن الإسلام شريعة خالدة متوافقة مع متطلبات الحياة الإنسانية والاجتماعية.

قائمة المصادر و المراجع:

- **القرآن الكريم.**

1. ابن حبان، محمد (1993): صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق (شعيب الأرنؤوط) مؤسسة الرسالة، بيروت.
2. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ب.ت): سنن ابن ماجة، تحقيق(محمد عبد الباقي)، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
3. أبو داود، سليمان بن الأشعث ابن إسحاق (ب.ت): سنن أبي داود، تحقيق (محمد عبد الحميد)، المكتبة العصرية، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. أبو القاسم، هبة الله بن الحسن بن منصور، (2003)، اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق (أحمد الغامدي)، دار طيبة، السعودية
5. أحمد يوسف، القيم الاسلامية في السلوك الاقتصادي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، 1990.
6. أمين، رضا عبدالواجد(2010): "المسؤولية الاجتماعية"، تم استرجاعه بتاريخ 12/12/ 2015م، من موقع الندوة العالمية للشباب الإسلامي الإلكتروني http://e.wamy.org/index.cfm?method=home.con&ContentID=2.
7. المناوي، محمد بن عبد الرؤوف(1995)، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، دار الفكر والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
8. الترمذي، محمد بن عيسى(ب، ت): الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق (أحمد محمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
9. البخاري، محمد بن إسماعيل (1987): الجامع الصحيح المختصر، تحقيق(مصطفى ديب البغا)، دار ابن كثير، بيروت.
10. البخاري، محمد بن إسماعيل (1422هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر، تحقيق (محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة، السعودية.
11. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب(1994): المعجم الكبير، تحقيق(محمد السلفي)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
12. الشيباني، أحمد بن حنبل :(2001) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت.
13. السباعي، مصطفى (ب.ت) السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، دمشق.
14. الغالبي، طاهر والعامري(2008): المسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات الأعمال والمجتمع، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان، الأردن.
15. الحمدي، فؤاد محمد (2003)، الأبعاد التسويقية للمسؤولية الاجتماعية للمنظمات وانعكاساتها على رضا المستهلك، دراسة تحليلية لآراء عينة من المديرين والمستهلكين في عينة من المؤسسات المصنعة للمنتجات الغذائية في الجمهورية اليمنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة المستنصرية.
16. زكية مقري، نعيمة يحياوي، دلائل إسلامية للمسؤولية الاجتماعية للشركات: دراسة موازنة بين النظامين الإسلامي والوضعي، الملتقى الدولي الاول حول: الاقتصاد الإسلام الواقع ورهانات المستقبل، يومي 23-2011/2/24، جامعة غرداية، الجزائر.
17. حجي، أحمد إسماعيل (1998): الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية، دار الفكر العربي، القاهرة.
18. محمد، طاهر صامد الحاج (1989) مدى توافق السمات القيادية مع المعايير الإسلامية في اختيار القائد التربوي(دراسة ميدانية)، مكتبة جدة، جدة.
19. مدخلي، عبدالرحمن بن أحمد علوش (2010) " **الأساليب النبوية في تربية شباب الأمة على تحمل المسؤولية الاجتماعية**"، موقع الندوة العالمية للشباب الإسلامي الإلكتروني:
http://e.wamy.org/index.cfm?metho.con&ContentID – موقع موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي،
(2016/07/15)، علاء الدين الزعتري، المسؤولية الاجتماعية للشركات، http://iefpedia.com/arab/?p=18976

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com